سيكلوجية الأم المربية

ودورها في غرس القيم لدى الناشئة

إعداد

د. صباح قاسم الرفاعي

رئيسة قسم علم النفس

أستاذ التوجيه والإرشاد النفسي المشارك بقسم علم النفس

مقدمة:

إن العلاقة بين القيم والتربية علاقة تبادلية ، فبدون تربية يصعب غرس القيم وتنميتها ، وبدون القيم تصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة. وتبدأ عملية زرع القيم وتنميتها لدى الفرد منذ أيام حياته الأولى وهو طفل بواسطة الأسرة ، ولا تنتهي إلا بانتهاء حياته على وجه هذه البسيطة. وتمثل القيم الأخلاقية جزء من ثقافة المجتمع، **ومهمّة التربية عامة والتربية الأسرية خاصة، حفظ القيم الأخلاقية التي يرضى عنها المجتمع وينظّم حياته على أساسها، لأنّ الأخلاق قيم تتمثّل في الأفكار الطيبة والنوايا الحسنة، وأعمال أو قواعد للتعامل تنظّم العلاقات بين الأفراد.**

فالقيم الأخلاقية هي معايير أفعالنا، واتجاهات وعقولنا التي تصوغ كينونتنا.. فتحدّد كيف نعيش وكيف نعامل الآخرين. فالأخلاقية تعني هنا، السلوك الذي يكون سليماً بشكل متأصل والذي يساعد الآخرين بدلاً من أن يلحق الأذى بهم. (آير،٢٠٠٢: ١٠) ومن الطبيعي أن تساعد القيم الصالحة على صياغة أناس أفضل، وحياة أفضل. وهذا يتطلّب من الأهل أن يواكبوا تطور هذه المفاهيم الأخلاقية عند أولادهم وأن يعطوا الإرشاد اللازم والتشجيع المطلوب لغرس هذه المفاهيم، وتعزيز ممارساتها.

فنحن جميعاً الوالدون والمربّون، نودّ أن يفرّق أطفالنا بين الصواب والخطأ..ونريد لهم أن يمارسوا المشاعر الحيّة والأمانة ومساعدة الآخرين، ولكن كيف يمكن تعليمهم ذلك؟ إنّ التعليمات فقط ليست كافية، ومن الأفضل للطفل أن يوجّه نحو الصفات الحميدة **ليتعلّمها من خلال المواقف الأخلاقيّة الإيجابية، التي تجسّدها القدوة الحسنة من الوالدين، بطرائق مرنة ومقنعة. فيكتسب الطفل السلوك المرغوب، ويثني عليه سلوك آخر مع الدعم والتشجيع.**

إنّ مجموعة القيم الأخلاقية التي تؤمن بها الأسرة وتربي أبناءها وفقها وتكسبهم السلوكات المرتبطة بها، هي القيم التي ينظر إليها المجتمع من خلال أحكام ومعايير، مثل الصدق والأمانة والغيرية والتعاون والمصلحة الجماعية ... ومهمّة الأسرة هي في المحافظة على هذه القيم وتنميتها في إطار المنظومة القيمية الخلقية.

فالقيم إذا، لا تكتسب من خلال الأقوال، وإنّما من خلال الأفعال التي تتجلّى في العلاقات الأسرية والنماذج التربوية التي تقدّم للطفل / الناشىء وتساعده في بناء الضمير الناضج القادر على التمييز بين الخير والشر، وتحفزه دائماً على التساؤل: ما قيمة العمل الذي أقوم به؟

ولذلك يعدّ بناء القيم وترسيخها مهمّة صعبة في مضمونها خطيرة في أهدافها، وتحتاج إلى أن تزرع في الوقت المناسب وفي المناخ الملائم.. وتستمرّ هذه المهمة مع الإنسان مادام على قيد الحياة، يتعلّم ويتفاعل مع محيطه الاجتماعي فيؤثّر فيه ويتأثّر به. (الشماس، ١٩٩٢: ١٠٥)

والأم هي الفرد الأكثر أهمية في الأسرة بالنسبة لتربية الطفل وهي المدرّسة والمربيّة التي تنشئ الأجيال الصاعدة، فإن صلحت الأمّ صلح المجتمع، وتأخذ الأم النصيب الأكبر في تربية الأولاد. **فالأم** هي التي تعطي المعنى القيمي للأسرة من خلال تقييم الأمور المتعلّقة بالخير والشرّ، والمناسب وغير المناسب، والجميل والقبيح، والمفيد والضار، والجوهري والثانوي، حيث تكون أكثر حصافة في القدرة على التقييم (أسعد، ١٩٩٩: ١٩).

وتعدّ العلاقة بين الأم والطفل، من أهمّ العلاقات التي يقيمها الطفل مع بيئته بعد الولادة، بل هي أولى هذه العلاقات. ولذلك، فهي الأساس لمجموعة من العلاقات التي يكوّنها الطفل مع أسرته أولاً، ومع الآخرين طوال حياته، سواء كانت إيجابية أو سلبية.

ولا شكّ أنّ الأمهات جميعهنّ يعملن لأن تكون علاقاتهنّ مع أطفالهنّ **كاملة وإيجابية، بقدر المستطاع**، على الرغم من وجود بعض الصعوبات أحياناً. وذلك، لأنّ هذه العلاقة لا تتوقّف على قدرات الأم وجهودها فحسب، وإنّما تتوقّف أيضاً على وضع الطفل، الجسدي والعقلي والنفسي، والذي كثيراً ما يكون أحدها سبباً في فشل تكوين هذه العلاقة، لعدم قدرة الوالدين، ولا سيّما الأم، على تفهّم وضع الطفل بصورة صحيحة.

إنّ ثقافة الأم، النفسيّة والتربوية، تمكّنها من معرفة ميزات كلّ مرحلة من مراحل النمو عند الطفل، وتتيح لها بالتالي معرفة أنواع السلوكات التي يمرّ بها الطفل، وكيفيّة التعامل معها. وفي هذه الحال، تكون الجهود التي تبذلها الأم، مفيدة لخلق علاقة طيّبة مع طفلها، وتجعلها

مستعدّة – وإلى حدّ بعيد – لمواجهة المشكلات التي قد تتعرّض لها من جرّاء سلوك الطفل، في أثناء نموّه وانتقاله من مرحلة إلى أخرى. كما أن **العلاقة بين الأم والطفل ترتبط أيضاً بالتغيّرات النمائية التي تحدث له. وأنّ فهم الأمّ لهذه التغيّرات، ولا سيّما التغيّرات النفسية والاجتماعية، يساعدها في عدم إبداء الدهشة أو القلق تجاهها، سواء كانت تغيّرات مقبولة أو غير مقبولة، وتجد بالتالي الطرائق المناسبة للتعامل معها. كما أنّ شعور الأمّ تجاه ردود الفعل السلبية التي يبديها الطفل، أحياناً، سيختلف تماماً إذا ما علمت أنّ تلك الممارسات السلوكية، يبديها معظم الأطفال الذين في مثل سنّه.**

أهداف ورقة العمل:

تهدف هذه الورقة إلى:

١. تحديد المقصود بالقيم ومكوناتها وخصائصها.
٢. استعراض الاتجاهات النفسية المفسرة للقيم.
٣. بيان طرق غرس القيم لدى الطفل لدى أطفال ما قبل المدرسة.
٤. بيان الطرق المناسبة لتطوير القيم لدى الطفل..
٥. تقديم بعض التوصيات.

أهمية ورقة العمل:

تتضح أهمية ورقة العمل من أهمية القيم بما لها من وظائف في حياة المجتمعات وتتضح فيما يلي:

– تساهم القيم في توجيه وإرشاد الأدوار الاجتماعية وتحدد مهام ومسؤوليات كل دور مما يؤدي الى تناسق الأدوار في النظام ألاجتماعي وبتحقق هذا التناسق تزداد عوامل قوة النظام الاجتماعي، ويكون ذلك أيضا من عوامل صلابته وتطوره الى ألأفضل.

– تلعب القيم دوراً أساسيا في التغير ألاجتماعي إذ أن هناك علاقة تأثر وتأثير متبادل بين القيم وهذا التغير.

– يحدد نظام القيم أهدافا ومثلا عليا ينبغي على الأفراد والجماعات الوصول إليها من أعمالهم وفق منظور معين سواء تمثل بذلك إشباع الرغبات والغرائز أو الوصول إلى المثل العليا والغايات السامية.

– تساعد القيم على وصف وتحديد نوع الثواب والعقاب للأفراد والجماعات في إطار علاقاتهم الاجتماعية وسلوكهم وهي تتمتع بالقوة خاصة في هذا الصدد مما يحفظ الحقوق والواجبات في المجتمع وتجعله يلتزم بها (شكور، ٢٠٠٠ : ٣١٢).

الإطار النظري:

أولاً: مفهوم القيم ومكوناتها وخصائصها

مفهوم القيم :

مفهوم القيمة من المفاهيم التي يشوبها نوع من الغموض في استخدامها، وهذا نتيجة لأنها حظيت باهتمام كثير من الباحثين في تخصصات مختلفة، ولهذا اختلف الباحثون في وضع تعريف محدد لها ، ومرد ذلك الاختلاف يعزى إلى المنطلقات النظرية التخصصية لهم ، فمنهم علماء الدين ، والنفس ، والاجتماع ، والاقتصاد ، واللغة ...الخ ، فلكل منهم مفهومه الخاص الذي يتفق مع تخصصه.فمثلا نجد بيري parry الذي يعرف القيم بأنها الاهتمامات، أي إذا كان أي شيئ موضع اهتمام فإنه حتما يكتسب قيمة. وهناك من يعرف القيم بأنها مرادفة للاتجاهات مثل (بوجاردسBogardies) . وكثير من علماء النفس يرون أن القيمة والاتجاه وجهان لعملة واحدة.أما كلايدكلاهونclydekluckhohn ، فيعرف القيم بأنها أفكار حول ما هو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه (مرعي وبلقيس ١٩٨٤ : ٢١٦-٢١٧).

مفهوم القيم في علم النفس:

القيم هي أحد المكونات الأساسية للشخصية، ويشمل تأثيرها على سلوك الأفراد، واتجاهاتهم، وعلاقاتهم.وهي بذلك توفر إطارا مهما لتوجيه وتنظيم سلوك الأفراد والجماعات ، إذ تقوم بدور المراقب الداخلي الذي يراقب أفعال الفرد وتصرفاته . فالقيمة هي ما يعتبره الفرد

مهما ، وذا قيمة في حياته، فهي تمثل معتقدات الفرد عن قدرته على إيجاد معنى لحياته ، وعلى هذا تعد القيم من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية، السياسية ، الاجتماعية ، والدينية نظرا لأنها تمس العلاقات الانسانية بكافة صورها ، وذلك لأنها ضرورة اجتماعية ولأنها معايير وأهداف لا بد أن نجدها في كل مجتمع فهي تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري للشخص . ولعل من أهم هذه القيم التي لها دور كبير في تشكيل الشخصية الإنسانية نجد القيم النفسية، والاجتماعية، والدينية.

إن علماء النفس يركزون اهتماماهم بخصوص القيم على دراسة قيم الفرد ومحدداتها سواء كانت نفسية، أوإجتماعية أو دينية . حيث يمثل الفرد بؤرة ومركز اهتمام علماء النفس في دراسة موضوع القيم في حين علماء النفس الاجتماعي فيهتمون بكل جانب من جوانب سلوك الفرد في المجتمع ولا يتحدد بإطار محدد لنظام أو نسق ، فعلم النفس الإجتماعي يركز عنايته على سمات الفرد ،استعداداته واستجاباته فيما يتصل بعلاقاته مع الآخرين. (عليان محمد، وعسلية عزت، ٢٠٠٤)

مكونات القيم :

تتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسية هي : المكوّن المعرفي ، والمكون الوجداني ، والمكون السلوكي . ويرتبط بهذه المكونات والمعايير التي تتحكم بمناهج القيم وعملياتها وهي الاختيار ، والتقدير ، والفعل .

أ-**المكون المعرفي** : ومعياره " الاختيار " ، أي انتقاء القيمة من بدائل مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسئولية انتقائه بكاملها ، وهذا يعني أن الانعكاس اللاإرادي لا يشكل اختياراً يرتبط بالقيم .

ويعتبر الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ، ويتكون من ثلاث درجات أو خطوات متتالية هي : استكشاف البدائل الممكنة ، والنظر في عواقب كل بديل ، ثم الاختيار الحر.

ب-**المكوَّن الوجداني** : ومعياره " التقدير " الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها ، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ .

ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما : الشعور بالسعادة لاختيار القيمة ، وإعلان التمسك بالقيمة على الملأ .

ج-**المكوَّن السلوكي** : ومعياره " الممارسة والعمل " أو " الفعل " ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة ، على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك .

وتعتبر الممارسة المستوى الثالث في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ، وتتكون من خطوتين متتاليتين هما : ترجمة القيمة إلى ممارسة ، وبناء نمط قيمي. (العاجز والعمري ١٩٩٩: ٦-٧)

خصائص القيم :

للقيم عدة خصائص يوجزها كل من (العاجز والعمري ١٩٩٩: ٨) **فيما يلي :**

- القيم لها معان مجردة ، ولكن يجب أن تتلبس بالواقع والسلوك ، فالقيم يجب أن يؤمن بها الإنسان بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتبارها قيماً ، ولذلك جاء في القرآن الكريم كثيراً قوله تعالى " الذين آمنوا وعملوا الصالحات " وفي الحديث الشريف :" الدين المعاملة ".
- المعرفة بالقيم قبلية ولا تأتي فجأة فالإدراك العقلي لابد من توافره مع القيم ، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني .
- القيم تقتضي الاختيار والانتقاء ، وهذا يقتضي أن تكون لنا حرية .
- التدرج القيمي ليس جامداً بل متحرك متفاعل ، والسلَّم القيمي قد يهتز سلباً أو إيجاباً .
- تقوم القيم بعملية توجيه للفرد وسلوكه في الحياة .

- للقيم علامات فارقة " مميزة " أي أنها لها مؤشرات من خلالها نفرق بينها وبين العادات .

- القيم متداخلة مترابطة ومتضمنة ، حيث إنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية كما أنها متضمنة من حيث التطبيق ، فالعدل مثلاً قيمة سياسية وقيمة أخلاقية أيضاً .

ثانياً: الاتجـــــــــــــــــــــــــاهات النفسية المفســـــــــــــــــرة للقيم

يرى خليفة (١٩٩٢) أن الاهتمام بموضوع القيم في الدراسات النفسية تأخر ، ويرجع علماء النفس ذلك إلى أن القيم تقع خارج نطاق الدراسات الأمبيريقية ، وهي جوهر علم النفس ، فصعوبة قياسها وتحديد أبعادها وعلاقاتها بغيرها من المفاهيم شكل عائقا أمام دراستها بأسلوب علمي يعتمد على المنهج الأمبيريقي ، كما أن ابتعادها عن الموضوعية شكل عائقا آخر للدراسة فكانت حكرا على الدراسات الفلسفية والدينية والأنثروبولوجيا .

ولقد بدأ الاهتمام بالقيم من قبل علماء النفس في الأربعينيات من القرن العشرين، ويرجع الفضل إلى العالم "ثرستون" Therston والألماني "سبرانجر" Spranger. وتعددت اهتمامات علماء النفس بتعدد علاقة القيم بالمتغيرات الأخرى التي تساهم في تفسير شخصية الفرد وسلوكه في ضوء التفاعل القائم بينهم ، ومن بين العلماء الذين اهتموا بالقيم وآثارها على التركيبة النفسية والعقلية نجد مثلا :

تصور نيوكمب newcomb وأيزنك HansEysenk :

القيم هي مفاهيم عامة ، مجردة ومرتبطة بعملية الاختيار والتعميم لدى الفرد عبر مختلف مراحله العمرية ، فهناك مواضيع وأنشطة لها أهمية لدى الفرد تعمل على إثارة دوافعه تجاهها بمعنى يكون لديه اتجاها نفسيا نحوها(المواضيع والأنشطة) ، وتنتظم هذه الاتجاهات فيما بينها لتكون قيمة عن تلك المواضيع أو الأنشطة.

ويعتبر نسق قيم الفرد وحدة مركبة نتيجة تراكم التغيرات والمعارف في عدة مستويات :

المستوى الأول : توجد الآراء النوعية الطارئة والتي لا ترتبط بغيرها من الآراء ولا تمثل أهمية كبيرة لصاحبها .

المستوى الثاني : تتسم الآراء بنوع من الاستقرار والثبات .

المستوى الثالث : يوجد اتجاهات تمثل مجموع الآراء المترابطة حول موضوع معين والتي تكون اتجاه معين بالإيجاب أو بالسلب .

المستوى الرابع : وهو المستوى الذي يكون فيه تنظيم لعدد من الاتجاهات كالتحفظ أو التحرر .

ويختلف "أوسجود"Osgood Ramberg مع هذا الرأي حيث يرى أن الآراء يمكن التحقق منها على عكس الاتجاهات والقيم التي تعتمد على الذوق ولا يمكن التحقق منها وهناك من يميز بين الرأي والاتجاه والقيمة على أساس الديناميكية والدافعية التي تتسم بها القيم عكس الرأي الذي يخلو من ذلك

إذن هناك اختلاف بين الرأي ، الاتجاه ، والقيمة ، فالرأي يمكن الفرد من مواجهة الموقف ، فيقوم جزئيا على الاتجاه المرتبط بالشك في الموقف وهو أكثر اتصالا بالأنا، أما القيم فهي حالات خاصة من الاتجاه ، وتنتظم الاتجاهات حول قيمة مركزية تمثل المرجعية للفرد والجماعة .

تصور "روكيش:

القيمة عند روكيش هي ضرب من السلوك وغاية مفضلة لدى الشخص ، وتنقسم القيم في فئتين تقوم بينهما علاقة وظيفية :

القيمة الغائية : وهي خاصة بالشخص ومرتبطة بالذات ، وهي غايات في ذاتها كقيمة تقدير الذات وقيمة السلام ، وهي قيم خاصة بالعلاقات بين الأشخاص والجماعات .

القيم الوسيلية : وتشمل القيم الأخلاقية كالصدق ، وقيم الاقتدار والكفاءة .

وتترتب القيم حسب أولوياتها لدى الفرد أو الجماعة ، وتغيرها مرتبط بعدة متغيرات :فكرية ثقافية اجتماعية ، سياسية ، وحضارية .ويزداد اكتساب الفرد لعدد من القيم مع امتداد عمره وباختلاف بيئته الاجتماعية والثقافية .

تصور تولز سيمون Tools Simon

يعتبر سيموند من الأوائل الذين اهتموا بدراسة القيم من المنظور السيكولوجي ولقد أجرى دراسة حول القيم وعلاقتها بالجنس ، وتوصل إلى أن الذكور يعتبرون المال أهم مشكلة تواجههم وتشغلهم أما الفتيات فيركزن على جاذبيتهن الشخصية وهي محور اهتمامهن كما وجد أن الجنس له علاقة بالتقييم ،فالإناث أكثر تمييزا في الترتيب التقييمي للسلوك المرغوب فيه والمرغوب عنه اجتماعيا مقارنة بالذكور .

ثالثاً: غرس القيم لدى الطفل لدى أطفال ما قبل المدرسة:

لابد من غرس القيم المرغوبة في الطفل منذ بداية حياته ومنذ نعومة أظفاره ، ومن الخطأ الفادح تخلي الأسرة عن هذا الدور وتعتبره فقط من مسئوليات المدرسة ، أو أن تعتبر الطفل قبل سن المدرسة غير قادر على تعلُّم القيم وتمثلها ومراعاتها .

ويمكن غرس القيم لدى أطفال ما قبل المدرسة بعدة طرق مجتمعة وهي :

١- **إشباع حاجات الطفل البيولوجية وبطريقة سليمة** : فإذا لم تشبع هذه الحاجات يحدث لدى الطفل اضطرابات جسمية ونفسية وعقلية ، ويصبح من الصعب غرس القيم المرغوبة لديه ، ويجب أن يصاحب غرس القيم عملية إشباع هذه الحاجات ، فحين تقوم الأم بإرضاع طفلها مثلاً مع اقتران ذلك بالحنان والرعاية وعدم العصبية والمداعبة ، فإنها لا ترضعه لبناً فحسب بل تغذيه بحنانها وتسكب في شخصيته أمناً نفسياً وحباً لها وتعلقاً بالحياة فما يجعله فيما بعد يتبنى قيم الرحمة والعطف والحنان وحب الخير للآخرين .

٢- **التنشئة الاجتماعية** : من خلال السلطة الوالدية " خاصة من جانب الأم في الطفولة الأولى " فلسبب حاجة الطفل لأمه ولخدماتها له وحنوها عليه وإعجابه بها وحبه لها ، دور في

تقمصه لشخصيتها ، فهو يحول نفسه موضوعاً يصدر إليه أوامر والديه ، ومن مظاهر ذلك علي سبيل المثال أن يمسك الطفل بدميته فيأمرها ألا تكشف عن ساقيها وأن تكون مؤدبة ، وأن تأمر الصغيرة دميتها أن تنام في الوقت المحدد .

٣- **استخدام المثوبات والعقوبات المادية والمعنوية** : وهذه الجزاءات إما مادية بدنية ، أو نفسية ، أو اقتصادية ومن أمثلة ذلك أن تقول الأم لابنها المشاكس تحذره : كن مؤدباً وإلا ضربتك ، أو إذا لم تكف عن سوء السلوك فسأحرمك مصروفك ويمكن أن يكون الجزاء نفسياً كالتوبيخ إذا كان عقاباً ، والمدح والثناء إذا كان ثواباً . (العادلي ، د.ت : ٧٧-٨١)

ولكي تؤدي الأسرة دورها الفعال عليها أن تعمل على: (السيد، ١٩٩٩: ٢٢)

١. تهيئة الظروف المناسبة التي تساعد في ممارسة أوجه السلوك المرغوب فيها، في جوّ من المحبّة والعطف والحنان، وتعزيز الممارسات الإيجابية حتى تتحوّل إلى عادات لدى الأبناء. مع التأكيد على أنّ العادة لا تتكوّن إلا بطريقة الممارسة المستمرّة والقدوة الحسنة والمحاكاة والتقليد الجيّد.
٢. العزوف عن أساليب العقاب البدني، لأنّ هذه الأساليب تعوّد الأطفال على الخنوع والذلّ والهوان، والحقد والمداهنة والنفاق والرياء... كما أنهّا تشوّه بناء الشخصية المتوازن المتكامل. ولا بدّ من توفير أجواء المودّة والاحترام والعطف بغية انعكاسها في سلوك الأطفال.
٣. إتاحة الفرصة أمام الأطفال لأن يعملوا على حلّ مشكلاتهم بأنفسهم، حتى لا يتعودّوا الاتكالية والسلبية، والاعتماد على الأهل في كلّ صغيرة وكبيرة.
٤. غرس قيم الديمقراطية ومبادئها في نفوس الأبناء، ومساعدتهم على ممارسة السلوك الديمقراطي. وهذا يتأتّى بالعدل في المعاملة بين الأطفال وتحقيق المساواة، واستبعاد التمييز من حيث السن والجنس.
٥. مراعاة التدرّج في تحميل الأبناء المسؤوليات، ومراعاة إمكانياتهم العقلية واستعداداتهم وعوامل النضج لديهم، ومراحل نموّهم. ولا بدّ من مساعدة الأطفال في فهم معاني

الألفاظ في مجال القيم الأخلاقية بطريقة هادئة وموضوعيّة. فنحن نؤثّر في أطفالنا بأفعالنا وسلوكنا أكثر بكثير مما نؤثّر فيهم بأقوالنا، لأنّ الأطفال ميّالون إلى التقليد.

٦. إشاعة الجوّ الثقافي في البيئة الأسرة، لأنّ الأطفال يكتسبون من الأسرة الكثير من القيم والاتجاهات.

٧. استبعاد النظرة إلى توزيع الاختصاصات بين الجنسين في البيت،لأنّ هذا يؤدّي إلى تعزيز التباين والفصل بينهما في الحياة الأسرية وفي المجتمع. وليس ثمة ما يعزّز روح التعاطف في التفكير وفي الاتجاهات، وبثّ الاحترام المتبادل كالعمل المشترك.

إنّ طبيعة التفاعلات ضمن الأسرة من العوامل المؤثّرة في إكساب الأبناء قيماً بعينها، كما أنّ مركز الأسرة وحجمها الاجتماعي والاقتصادي يؤثّر بالدرجة ذاتها. فالطفل من خلال أسرته يخطو خطواته الأولى نحو تكوين قيمه، وإدراك أنظمة الصواب والخطأ والخير والشر والأفضل والأسوأ.... وبذلك تتعزّز لديه القيم الإيجابية، ويبتعد عن القيم السلبية.

رابعاً: الطرق المناسبة لتطوير القيم لدى الأطفال:

يمكن تصنيف الطرق المناسبة لتطوير القيم في الفئات التالية :

[١] الطرق التقليدية أو المألوفة : وتشمل

أ-الوعظ المباشر والإقناع والتلقين ب-القدوة ج-الثواب والعقاب د- استخدام القوانين والأنظمة .

وهذه الطرائق ما زالت مفيدة إذ يمكن استخدامها لنقل المعتقدات الصالحة من جيل إلى جيل، ومن فرد إلى فرد ، كما أنها تصلح لأن تكون معايير مناسبة لقياس مدى الانسجام بين ممارسات الناس ومتطلبات القيم المرغوبة . غير أن أثر هذه الطرائق قد أصبح في العصر الحديث محدوداً أو عرضياً أو مؤقتاً أو قصير الأجل ، **ويعود ذلك إلى أسباب خارجية وأسباب داخلية :**

- **فأما الأسباب الخارجية** فتتمثل في انتشار وسائل التواصل وظهور المدرسة الموازية والتربية اللانظامية اللذين يؤثران في الفرد والمجتمع .

- **وأما الأسباب الداخلية** فهي صادرة عن طبيعة الطرائق نفسها .

أ–ففي حالة الوعظ المباشر فإن القيم التي يتعلمها الناس لا تصدر من اختيار الناس أنفسهم إنما تفرض عليهم فرضاً ، وحين تزول السلطة فإن القيم نفسها قد تتعرض للانهيار . هذا بالإضافة إلى أن الوعظ المباشر قد يكون لفظاً دون ممارسة عملية ، كما أن الجو النقدي الذي يرافق الوعظ قد يكون في العادة قاسياً .

ب–وفي القدوة يمكن أن يلاحظ الأطفال أن ممارسات أولياء أمورهم الذين اتخذوا منهم نماذج صالحة للمحاكاة قد تختلف عن عظاتهم وأنهم ذوو وجهين ، كما أن أولياء الأمور ليسوا النماذج الوحيدة التي يمكن للأطفال أن يقتدوا بها ، فهناك الأخوة والأخوات والأتراب والرفاق والزملاء وما يعرض في التلفاز وغيره .

ج– وأما الثواب والعقاب والوعد والوعيد فإنها طرائق تشكل دوافع خارجية ، وقد تكون عرضية أو قصيرة الأجل أو مرتبطة بدوام السلطة ، ومثل ذلك القوانين والأنظمة .

[٢] **الاحتكام للقرآن الكريم والسنة النبوية** : للدين الإسلامي أثره الفعال في غرس القيم الصالحة وترسيخها وتطويرها ، لأنه يتناول – بالإضافة إلى الجوانب الروحية – السلوك والدستور والتشريع والمعاملة وطرق الحياة بكاملها، وإيماننا بديننا يدفعنا إلى اكتساب القيم المستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وإلى اعتمادها معياراً للحكم بواسطتها على أقوالنا وأفعالنا ومن المحبذ الإفادة من القيم الإسلامية بحيث تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بموافق الحياة العادية ومتطلباتها .

[٣] **ممارسة الخبرات التي تؤدي إلى إكساب القيم** : يتعلم الطفل في مرحلتي الطفولة المبكرة والدراسة الإلزامية ، القيم الصالحة من خلال الخبرات التي تنظم أو تهيأ له بصورة مستمرة من أجل مساعدته على اكتسابها ، فالقيم هنا مثلها كمثل المفاهيم تشتق وتستخلص من الخبرات ذات العلاقة ، ويكتشف الطفل القيم ويكتسبها بممارستها أو ممارسة أعمال تتسق معها أو تمهد لاكتسابها ، وينطبق هذا القول على جميع القيم ، فمن الممكن تنظيم خبرات للأطفال تساهم في تنشئة الصدق والإتقان والأمانة ، كما يمكن تنظيم خبرات تساعد على غرس الجذور الأولى لقيم أكثر تعقيداً أو تجريداً كالتعلم الدائم والتفكير الاستقرائي ، ويتوقف هذا كله على نوعية الخبرات التي تنظم ومدى مناسبتها للمراحل النمائية المختلفة .

[٤] **الاختيار العقلاني للقيم الصالحة** : وذلك بعد النظر في الأبدال الممكنة مع الاعتزاز بالقيمة وممارستها ، ويمكن تلخيص هذه الطريقة على النحو التالي :

أ-استكشاف الأبدال الممكنة أو التعرض لها .

ب-التفكير في عواقب كل بديل .

ج-الاختيار الحر لأحد الأبدال الذي يشكل بنفسه قيمة صالحة .

د-الاعتزاز بالقيمة والتمسك بها .

هـ إعلان هذا الاختيار وهذا التمسك على الملأ .

و-ترجمة القيمة إلى ممارسة .

ز-تكرار الممارسة باعتبارها نمطاً من أنماط الحياة .

ومن ميزات هذه الطريقة أن القيمة تكون صادرة من تفكير الفرد واختياره وأنها أشد استجابة للتعلم والتقييم وأنها أكثر قابلية للدوام على مر الزمن .

ومن الواضح أن استخدام هذه الطريقة يزداد اتساعاً وعمقاً بعد نمو قدرة الطفل على النظر في آثار الأبدال وبعد أن يكتسب الطفل القدرة على التفكير التجريدي .(الناشف، ١٩٨١ :١٣-١٧)

التوصيات:

تتضح التوصيات في اشباع الحاجات النفسية للطفل والتي تتمثل في:

١. تجنب الاهتمام المبالغ فيه ومنه الحماية الزائدة والتدليل الزائد والتسلط والسيطرة والغلو في التربية على القيم والقسوة وكلها اتجاهات غير سوية ينتج عنها جملة من الانحرافات السلوكية لدى الأطفال والمراهقين مثل نقص الشعور بالأمن والشعور بالوحدة والخجل وسوء التوافق ونقص القدرة على مواجهة الضغوط البيئية ومواجهة الواقع والاستسلام والخضوع والتمرد والمغالاة في اتهام الذات والتردد في اتخاذ القرار.

٢. تجنب الإهمال والتساهل في القيم والنبذ واضطراب العلاقات بين الوالدين وانحراف الوالدين أو أحدهما أخلاقيًا وكلها مؤثرات سلبية ينتج عنها لدى الأولاد القلق والتوتر والحرمان العاطفي والاحباط والشعور بالنقص واللامبالاة بالاخرين.

٣. ينبغي أن لا يشق على الأبوين بكاء الطفل وصراخه ولا سيما لشربه اللبن إذا جاع فإنه ينتفع بذلك البكاء انتفاعًا عظيمًا وهو يروض أعضاءه ويوسع أمعاءه ويفسح صدره ويسخن دماغه ويحمي مزاجه ويثير حرارته الغريزية ويحرك الطبيعة لدفع ما فيها من الفضول ويدفع فضلات الدماغ من المخاط وغيره.

٤. ينبغي أن تكون معاملة الفتاة والفتى على نحو فيه إشعار لهما بالاستقلال مع التوجيه غير المباشر وبأسلوب المآخاة خاصة في فترة المراهقة، ولا ننسى أهامية المشاورة لتغيير مداركهما وتبدل انفعالاتهما عما كانا عليه في سن الطفولة، والتباين كبير بين اسلوب التعامل مع طفل يافع ومراهق.

٥. الاهتمام بالتربية الوجدانية / العاطفية ، يجب أن تـ شغل ة سطاً كبيراً وهاماً في العملية التربوية للأطفال، بمراحلها ومؤسـّسـاتها المختلفة، وإن كان العبء الأكبر في هذه المهمّة التربوية، يقع بالدرجة الأولى، على عاتق الوالدين، داخل نطاق الأسـرة التي تشـكّل المحيط النفسـي / الاجتماعي الأول في حياة الطفل، حيث يقدّمان له النموذج الصالح للإنسان القادر على التحكّم بمشاعره وتوظيف عواطفه في الاتجّاه الإيجابي.

المراجع:

-أسعد، يوسف مخائيل (١٩٩٩). **الزوجة الناجحة**، القاهرة: دار غريب.

-آير، ليندا وريتشارد (٢٠٠٢). **سلسلة تربية الطفل – كيف تعلّمون أولادكم مكارم الأخلاق**، ترجمة: أحمد رمّو، دمشق: دار علاء الدين.

-السـيد، رمضـان (١٩٩٩). **اسـهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسـرة والطفولة**، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

-شـكور، جليل وديع (١٩٨٩). **أبحاث في علم النفس الاجتماعي وديناميةالجماعة** (ط١)، بيروت: دار الشمال.

-الشمّاس، عيسى (١٩٩٦). **القصّة الطفلية في سورية – دراسة تحليلية للقيم التربوية فيها**، وزارة الثقافة، دمشق.

-العاجز، فؤاد والعمري، عطية (١٩٩٩). القيم وطرق تعلمها وتعليمها، **مؤتمر كلية التربية "القيم والتربية في عالم متغير"** من ٢٧-١٩٩٩/٢٩، اربد، الأردن.

-العادلي ، فاروق محمد (د. ت). التربية وغرس القيم ، **مجلة التربية** (قطر)، العدد (٧٢) ، ص ص ٧٧-٨١ .

-عليان، محمد، وعسلية ،عزت (٢٠٠٤). الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بمنظومة القيم لدى الشباب الجامعي المعاصر لانتفاضة الأقصى"، **المؤتمر التربوي الأول**، الجامعة الإسلامية، غزة، الجزء الثاني، نوفمبر).

-محمد ، خليفة عبد اللطيف (١٩٩٢). **ارتقاء القيم دراسة نفسية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، عالم المعرفة.

-مرعي، توفيق و أحمد، بلقيس (١٩٩٤). **المسير في علم النفس الاجتماعي** (ط٢)، عمان – الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

-نا شف، عبد الملك (١٩٨١). " **القيم وطرائق تعليمها وتعلمها** " EP/١٣ عمان – الأردن : دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث .